

## الحماية الاجتماعية للأطفال المجندين في العراق (دراسة ميدانية في مخيمات محافظة الأنبار)

ميسم ياسين عبيد\*

### ملخص

هدفت الدراسة إلى تحديد آثار انتشار ظاهرة تجنيد الأطفال و الدوافع المساهمة في إشراك الأطفال في القتال، والبحث في إمكانية تحقيق سبل حمايتهم أثناء النزاعات المسلحة في العراق، وتم تطبيق استبيان على 150 من الأسر التي شارك أطفالها في القتال أثناء النزاعات المسلحة التي حدثت في محافظات العراق إذ تم طرح خمس أسئلة مركزية لمعرفة آراء الباحثين في ظاهرة تجنيد الأطفال، وأظهرت النتائج أن من أسباب تجنيد الأطفال هو تأثير التقاليد القبلية التي تشجع الأطفال في المشاركة بالقتال، وللحروب التي شهدها العراق في الآونة الأخيرة من أهم الدوافع لمشاركة الأطفال في النزاعات مما يعد انتهاكاً لحقوق الطفولة.

**الكلمات الدالة:** الحماية الاجتماعية، الأطفال، الطفل الجندي، النزاعات المسلحة.

### 1-المقدمة

أطلقت اليونسيف مراجعة عامة لمبادئ كيب تاون وأفضل الممارسات المتعلقة بمنع تجنيد الأطفال في القوات المسلحة وتسريح الأطفال الجنود في أفريقيا وإعادة إدماجهم اجتماعياً، اعتمدت مبادئ كيب تاون عام 1997 إثر ندوة عقدتها اليونسيف وفريق المنظمات غير الحكومية العامل المعني باتفاقية حقوق الطفل لتطوير إستراتيجيات لمنع تجنيد الأطفال وتسريح الأطفال الجنود والمساعدة في إعادة إدماجهم في المجتمع. وقد حظيت المبادئ باعتراف تتجاوز المجموعة الأصلية ليصبح أداة رئيسية يسترشد بها لتطوير المعايير الدولية والتغيرات في التوجهات السياسية على المستويات القطرية والإقليمية والدولية. وقد أدت المعارف المتراكمة المستفادة من خبرة واسعة النطاق ومتنوعة في هذا المجال منذ (1997)، إلى اعتماد نهج أكثر شمولاً يقوم بشكل أكبر على المجتمع المحلي. وثمة وعي متزايد بالأبعاد المتعددة لاستخدام الأطفال من قبل القوات المسلحة أو الجماعات المسلحة و التعامل مع مشكلاتهم لوضع علاج للأسباب الجذرية، فضلاً عن التغييرات التي تحققت، كإدراج تجنيد الأطفال دون الخامسة عشرة كجريمة حرب في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وتطوير اجتهادات قضائية في هذا الميدان، دفعت كل هذه العوامل إلى الاعتراف بضرورة تحديث المبادئ وتوسيع إقرارها ليتجاوز الفاعلين المختصين في حقوق الطفل (Unicef, 1997).

وأجرت اليونسيف مراجعة واسعة شملت سبع مراجعات إقليمية، تضمن بعضها حلقات عمل إقليمية ودون إقليمية أقيمت خلال عامي (2005 - 2006). وقد حصل اتفاق بعد هذه المراجعة على الحاجة إلى إحداث وثيقتين، الوثيقة الأولى مختصرة وموجزة - التزامات باريس لحماية الأطفال المجندين أو المستخدمين بصورة غير مشروعة من جانب قوات أو جماعات مسلحة ("التزامات باريس") والثانية أي الوثيقة الحالية وهي مكملة للأولى عنوانها: قواعد ومبادئ توجيهية بشأن الأطفال المرتبطين بالقوات المسلحة أو الجماعات المسلحة "مبادئ باريس" توفر بالتفصيل المزيد من التوجيهات لمنفذي البرامج. وقد أنجزت الوثيقتان بتشاور مع فريق مرجعي يمثل مجموعة كبيرة من الفاعلين. وقد أجريت المراجعات لإدخال توصيات قدمت خلال اجتماع عقد بنيويورك في أكتوبر (2006)، حضرته منظمات مكلفة بالتنفيذ وخبراء وأطراف معنية أخرى من جميع أنحاء العالم، وحصلت "التزامات باريس" و"مبادئ باريس" على تأييد سياسي واسع من الدول أثناء اجتماع وزاري بباريس خلال فبراير (2007). تعهد جميع الفاعلين بالتزام طويل الأجل لمنع تجنيد الأطفال أو استخدامهم بصورة غير مشروعة و تعزيز تحريرهم من الجماعات المسلحة وحمايتهم ودعم إعادة إدماجهم في المجتمع أمر أساسي (UNICEF, 2007).

وفي هذه الدراسة نوضح أهمية وضع السياسات و التداخلات الاجتماعية لحماية الاطفال من استخدامهم في الحروب و النزاعات المسلحة و تسريح الأطفال المجندين و إعادة دمجهم في المجتمع. و ضرورة تأهيل الطفل المجند نفسياً واجتماعياً و إعادة إدماجه في المجتمع، من أجل أن يعود إلى حياة طبيعية تكون فيها المدرسة المكان المناسب لممارسة هواياته واهتماماته

\* جامعة بغداد. تاريخ استلام البحث 2019/6/4، وتاريخ قبوله 2019/9/19.

الطفولية، إن إعادة التأهيل يتضمن دروساً تعليمية وممارسة الرياضة بشتى أنواعها لمساعدة الطفل المجدد على التفريغ النفسي والتخلص من الشحنات السلبية التي اكتسبها أثناء فترة تجنيده ، فضلاً عن نشاطات أخرى لا تقل أهمية كالرسم والفن والمسرح، و أهمية إعادة تأهيل هذه الفئة و حمايتهم بعيداً عن أي اعتبارات للجهة التي قامت بتجنيدهم و اعتبارات أخرى، و توعية المجتمع وأولياء أمور الأطفال بمخاطر تجنيد الأطفال والمسؤولية القانونية على من يسهم في تجنيدهم والآثار المترتبة على الطفل والأسرة والمجتمع. ان الظروف المأساوية المحيط بالأطفال في المناطق المتأثرة بالنزاع و في مقدمتهم الذين انخرطوا في التنظيمات الإرهابية أن لم يؤخذ بنظر الاعتبار فان الكلفة الاجتماعية ستكون باهظة في المستقبل فالحاجة دفعتنا إلى التفكير بتقديم الدعم المادي و النفسي و الإنساني لبناء السلام في ظروف ما بعد الصراع .

#### الأسئلة البحثية: Research Question

- ما أسباب تجنيد الأطفال في الحروب و النزاعات المسلحة؟
- ما الآثار النفسية و الاجتماعية و الصحية المترتبة على تجنيد الأطفال ؟

#### 1- الجانب النظري

#### 1-2- واقع الحماية الاجتماعية للأطفال في العراق

تشير اتفاقية حقوق الطفل عام (1989) في المادة (38) إلى منع الدول الأطراف عن تجنيد أي شخص لم تبلغ سنه خمس عشرة سنة في قواتها المسلحة، و تتخذ الدول الأطراف، وفقاً لالتزاماتها بمقتضى القانون الإنساني الدولي بحماية السكان المدنيين في المنازعات المسلحة، جميع التدابير الممكنة عملياً لكي تضمن حماية و رعاية الأطفال المتأثرين بنزاع مسلح. أما في المادة (34) إلى حق الأطفال في توفير الحماية لهم من جميع أشكال الاستغلال الجنسي و الاعتداء و الإكراه على ممارسة أي نشاط جنسي غير مشروع و الاستخدام الاستغلالي في المواد الإباحية و حمل أو إكراه الطفل على تعاطي أي نشاط جنسي غير مشروع (Nkhoma and Charnley, 2018).

بالرغم من الاتفاقيات التي أكدت على حماية الطفل من جميع أشكال الاستغلال و العنف بجميع أشكاله لا يزال يتعرض الطفل في العراق إلى انتهاكات عديدة ، رغم النصوص الواردة في الدستور العراقي ذات الشأن بحقوق الطفل، وانضمام العراق إلى اتفاقية الطفل والبروتوكولين الاختياريين الملحقين بهذه الاتفاقية، إلى أن المفوضية قد أشرت تعرض الأطفال إلى الكثير من المشاكل والتحديات خاصة ما يتعلق بموضوع العنف الأسري أو الاتجار بهم أو استخدامهم في النزاعات المسلحة والعمليات الإرهابية واستمرار ظاهرة عمالة الأطفال والتسول وتسرب الأطفال من المدارس وازدياد حالات الأيتام و حالات الإساءة الجنسية، وازدياد أعداد النازحين من الأطفال بسبب العمليات الإرهابية، وعدم اقرار قانون حماية الطفل لحد الآن وعدم تشكيل المجلس الأعلى لرعاية الطفولة، وعدم وضع سياسة إستراتيجية لحماية الطفل، و انعدام وجود خبرات في مجال دور الرعاية والتأهيل وضحايا العنف الأسري، وضعف البرامج الرقابية لظاهرة عمالة الأطفال والتسول وحائزي ومتعاطي المخدرات، و أشارت المفوضية عدم موافقة التشريعات الوطنية مع بنود اتفاقية الطفل وضرورة تعديل سن المسؤولية الجزائية للطفل من (9- 13 )

سنة (Iraqi High Commission for Human Rights, 2010).

تم صياغة مسودة السياسة الوطنية لحماية الطفل في العراق بالتعاون مع هيئة رعاية الطفولة و اليونيسيف، و ممثلين الحكومة في بغداد و إقليم كردستان ، تعد هذه الوثيقة خطوة أساسية لتحديد مشاكل الطفولة التي تستوجب المعالجة و الوصول إلى توصيات و مقترحات لتحسين حالة الأطفال في العراق اللين يواجهون نطاق واسع من الانتهاكات تتمثل بقسوة العنف ضد الأطفال و التي تتراوح من العنف النفسي و الجسدي في المدارس ،(إذ يعاني من هذا النوع من العنف ما يقارب نسبة 84% من الطلاب)، و تزايد عمالة الأطفال (التي تصل إلى نسبة 18% من المناطق الريفية)، فضلاً عن عدد كبير من الاطفال الذين هم في نزاع مع القانون ( أكثر من 6000 طفل)، و الأيتام و أطفال مودعين في المؤسسات (نسبة 5%). ان المعضلة الأساسية لواقع الحماية الاجتماعية في العراق هو ضعف آليات الوقاية بما في ذلك التبليغ عن الانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال، و ضعف تنسيق الآليات الموجودة، و غياب الاستجابة الشاملة لحماية الأطفال من سوء المعاملة في العراق ، و غياب تشريعات شاملة تتفق مع المعايير الدولية و تقتقر إلى آليات تنفيذ هذه التشريعات التي تساهم في الحماية ، معظم هذه التشريعات ذات طابع عقابي مع غياب الاعتبارات المتعلقة بالمسببات الأساسية و التي تعد أساسية في الوقاية و الحماية من سوء استغلال الأطفال في النزاعات المسلحة ، و في تأهيل الأطفال المجندين و دمجهم في مجتمعهم .( UNICEF, 2014).

## 2-2- أسباب تجنيد الأطفال أثناء الحروب و النزاعات المسلحة

الطفل الجندي هو الشخص الذي لم يتجاوز عمره (18) عام وعضوا في القوات المسلحة الحكومية، أو أي قوة مسلحة مرتبط بتلك القوات بأي صفة أو وظيفة كانت بالتالي فهذا المصطلح لا يدل على من يحملون السلاح فقط بل يشمل ،الطباخين والحمالين والمراسلين وهؤلاء المرافقين لهذا مجموعات مسلحة ، بمن فيهم الفتيات المجنדות كخيليات أو بغاية الزواج القسري (Child Soldiers International Org, 2004).

والأسباب التي تدفع الأطفال إلى المشاركة في الحروب و النزاعات المسلحة كثيرة نشير إلى البعض منها:

### 2-2-1- الأسباب الاقتصادية:

يعد الجانب الاقتصادي من أهم الأسباب الرئيسة لانضمام الأطفال للقوات المسلحة، فالجوع والفقر الناجم عن النزاعات المسلحة قد يدفع بالأبوين إلى تقديم أبنائهم لأداء الخدمة العسكرية وفي حالات أخرى يشترك الأطفال بالتطوع في صفوف القوات المسلحة من أجل تحسين ظروفهم الاقتصادية كتأمين الغذاء والملابس... كما أن التقدم الاقتصادي نتج عنه تطور الأسلحة وانتشارها بشكل كبير في دول عديدة ومنها انتشار الأسلحة الخفيفة الوزن حيث يستطيع الأطفال حملها واستعمالها بسهولة كبيرة كونها تباع بأسعار زهيدة وهو ما ساعد على ارتفاع أعداد الأطفال المشتركين في النزاعات المسلحة .

### 2-2-2- الأسباب السياسية:

أخذت ظاهرة تجنيد الأطفال تتراد مع تزايد وتيرة النزاعات المسلحة، عند انتهاء الحرب الباردة توافرت كميات كبيرة من مخزون السلاح وهذا ما أدى إلى ازدهار تجارة الأسلحة و زيادة عدد الأطفال المشتركين في النزاعات المسلحة ، فضلاً عن تنامي النزاعات بشكل كبير خاصة مع ظهور النظام الدولي الجديد وظاهرة العولمة وتداعياتها على تطور الصراع و تزايد العنف المسلح والصراعات الداخلية بسبب تباين المواقف بين أطراف هذا الصراع، مما أدى إلى زيادة التطرف والتعصب، وهو ما تشهده العديد من الدول في أكثر من قطر عربي ، مما انعكس سلبياً على الأطفال، فهو إما يتسبب في سقوط العديد من الضحايا من الأطفال نتيجة لهذه النزاعات أو يساهم في استفحال ظاهرة التجنيد بسبب ضعف الوازع الأخلاقي لدى كل من القوات المسلحة و الحركات المتمردة باستغلالهم للأطفال والزج بهم في النزاعات وعدم تقيدها بقواعد القانون الدولي الإنساني.

### 2-2-3- الأسباب الاجتماعية والدينية:

ينضم العديد من الأطفال للقوات المسلحة نتيجة لظروفهم الاجتماعية القاسية فالتفاوت الاجتماعي وفقدان الأطفال لأهلهم بسبب الموت أو النزوح الداخلي ، يجعلهم أكثر عرضة للتجنيد في صفوف القوات المسلحة سعياً للحصول على الحماية الاجتماعية ، فهم يعتبرون أن الحياة العسكرية وسيلة للارتقاء والقوة والمكانة في الحياة، وما الجانب الديني فيتجلى في التعصب الديني والانتماء العرقي وتعميق الفوارق الاجتماعية عن طريق استغلال الجانب العقائدي وتغذية الأطفال بأفكار دينية تدفعهم للانخراط والاشتراك في النزاعات المسلحة (Naseer, 2017).

### 2-3- آثار تجنيد الأطفال:

لاشك أن الأطفال وهم يخوضون غمار الحروب ويشاهدون مآسيها وآلامها وفظائعها وما ينتج عنها سيكون له عظيم الأثر من جميع الجوانب سواء أكانت نفسية أم جسدية أو آثار اقتصادية واجتماعية، لذا سنعالجها من خلال الآتي:

### 2-3-1- الآثار النفسية والصحية:

تقف الإنسانية اليوم على أعتاب كارثة تهدد أجيال من الأطفال، ذلك الجيل الذي تربي وترعرع بين وهج الحروب ومشاهد العنف والدمار وويلات التشرد وصوت المدافع وأزيز المسؤولية الجنائية الفردية الناشئة عن جريمة تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة الطائرات والمدافع والخوف الدائم، ولعل الأثر المدمر الذي ينتج عن النزاعات المسلحة يكون ذا وطأة أشد تجاه الأطفال وخاصة المجندين منهم، وبالخصوص النفسية منها والصحية وهو ما سنبحثه تباعاً (Youssef, 2013).

الآثار النفسية: يعاني الأطفال المشاركون في الحروب و النزاعات المسلحة بصورة مباشرة أو غير مباشرة من ضغوطات هائلة و تحديات نفسية كثيرة وهم محرومون من فرص الصحة الأساسية والتعليم والحياة الأسرية والمجتمعية ، يتعرض هؤلاء الأطفال إلى حد كبير لأشكال شديدة من الصدمة والتمييز والعزلة، فالأحداث المروعة و العنيفة المهدة لحياتهم تسبب لهم اضطرابات نفسية و عقلية و يعانون من (اضطرابات ما بعد الصدمة) نتيجة التجارب المؤلمة التي تركت ندوباً عميقة (Phakathi, 2014).

ومن الصعب تقدير الآثار النفسية التي تلحق بالطفل لذلك فهم يحتاجون إلى الحماية والرعاية والاهتمام بدلا عن زجهم في النزاعات المسلحة وما تسببه من آثار عديدة في مقدمتها الآثار النفسية ،إن المتتبع لتاريخ النزاعات المسلحة يجد أنها قد جلبت

للإنسانية عموماً وللأطفال خصوصاً آثار نفسية عديدة، من أهمها فقدان الأهل وما يزيد من تلك المأساة هو تجنيد الأطفال واستخدامهم كدروع بشرية، وانفصالهم عن ذويهم وعوائلهم ، ولا يخفى ما للأسرة من أهمية كبيرة في حياة الطفل، كما أن الآثار النفسية تنتوع كالقلق النفسي وتأخر النمو وكوابيس النوم والسلوك العدواني مع الآخرين والإصابة بالعزلة والاكتئاب وغير ذلك. الآثار الصحية: إن من أبرز الآثار والمشاكل الصحية التي تصيب الأطفال أثناء النزاعات المسلحة هي إصابتهم بفقدان السمع أو البصر أو احد الأطراف أو كليهما، خصوصاً وأن الحروب تكون تجارب للأسلحة وأنواعها المختلفة ، وخاصة الألغام الأرضية التي لها آثار ضارة وشديدة على حماية الأطفال وخاصة التي تبقى لفترات طويلة (Youssef, 2013).

2-3-2- الآثار الاجتماعية والاقتصادية :

الآثار الاجتماعية: من الآثار الاجتماعية على الأطفال المجندين ظهور السلوك العدائي في التعامل مع الاخرن و السلوك غير المتزن، و اضطرابات في الإدراك و الفهم و التعلم. فالجروح التي يصابون بها ليست بدنية فقط، وإنما أيضاً نفسية وعاطفية واجتماعية، فالتعرض للعنف، والعيش في خوف مستمر ومشقة بالغة كالاقتنار للمأوى ولللعلاج الطبي، يسبب للأطفال معاناة بدنية ونفسية شديدة لها عواقب مدمرة طويلة الأجل (Johannessen and Holgersen, 2014).

ان تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة له آثار اجتماعية وخيمة ليس فقط على الأطفال وإنما على الأسرة ككل، فالقتل والتشريد وهدم المنازل والمدن وترك مقاعد الدراسة وضعف وأصر الأسرة كلها عوامل تؤثر في بنية المجتمعات وتلقي بضررها سلباً وتؤدي إلى سلب براءة الطفولة التي تعد الأمل المنشود لغد مشرق للطفل، لذا فان عدة مجالات اجتماعية تؤثر على الطفل عند تجنيده في النزاع المسلح نذكر منها :

الانفصال عن الأسرة: يتم حرمان الأطفال الذين من أسرهم مما يحرمهم من الحماية و الرعاية الأسرية و من النمو والتفكير السليم، كما أنه في بعض الحالات يتعذر جمع الأطفال مع أسرهم، لأسباب عدة بعضها يعود لطبيعة النزاع وبعضه يعود للأسرة ذاتها، كفقدانها في ذلك النزاع أو تعرض الأسرة إلى النزوح، وفي بعض الأحيان فأن الطفل لا يريد العودة إلى محيط الأسرة، ولعل ضعف الروابط الأسرية والفقر والجوع أيضاً سبب يمنح الطفل خيار عدم العودة (Andvig and Gates, 2007).

ضعف التعليم: رغم أن التعليم حق أساسي تنص عليه الأديان والأعراف والقوانين الدولية، إلا أننا نجد من ضمن آثار تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة، أن الأطفال قد لا تتاح لهم فرصة الحصول على المسؤولية الجنائية الفردية الناشئة عن جريمة تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة مقعد دراسي أو حتى العودة للدراسة في حال كونهم انفصلوا عنها، ومن هنا كان اشتراك الأطفال كجنود في النزاعات المسلحة وتدمير البنى التحتية للدراسة يتسبب بفقدان وانكسار أحد أركان المجتمع الأساسية .

### 2-3-3- الآثار الاقتصادية : هناك آثار اقتصادية كثيرة لكننا سنقتصر على البعض منها

البطالة :

تعد البطالة آفة اقتصادية وتكثر في البلدان التي تشهد نزاعات وحروب مستمرة وبالتالي تقل فرص العمل ويشيع الفقر والبطالة، ولما كان الأطفال هم أمل وعماد المستقبل فإنهم سيفتقدون لأهم مقومات الحياة عند بلوغهم، بسبب شيوع البطالة ، من خلال ذلك ستهدر ثروة عملاقة مما يجعل فرص الاستعادة منهم وصل مواهبهم قليلة، فضلاً عن قيامهم بالتفكير بالحصول على أي فرصة وإن كانت على حساب قدراتهم ومواهبهم مما يؤدي إلى استغلال الأطفال وتجنيدهم وخاصة من قبل الجماعات المسلحة (Abbas and Abdulsadda, 2017).

الفقر :

يضطر بعض من الأطفال إلى الانضمام إلى القوات المسلحة لأنهم بأمس الحاجة إليها كوسيلة للحصول على العمل و الغذاء للبقاء على قيد الحياة، لذا يعد الفقر من الأسباب الرئيسة الناتجة عن الحروب و الذي اثر على المستوى المعيشي لأغلبية أفراد المجتمع مما يعد من الأسباب الأساس في تجنيد الأطفال (Samphansaku, 2008).

و هناك عوامل أخرى كالتخلف وضعف التطور والكوارث الطبيعية ولا مجال للحديث عنها في هذا المقام، من هنا نرى أن انفصال الطفل عن ذويه في بداية ريعان الشباب وفقدانه لفرصة التعليم وانخراطه في القتال بعيداً عن أحضان المجتمع الصحيح القائم على إعداد الأطفال وتهيئتهم ليكونوا عماد المستقبل يؤدي إلى تضرر المجتمع عموماً والطفل خصوصاً بسبب كثرة المشاكل التي ذكرناها على كافة المستويات مما يجعل هناك ضرورة قصوى وبذل مزيد من الجهود لحماية الأطفال وأبعادهم عن مخاطر التجنيد وآثاره (Abbas and Abdulsadda, 2017).

ويلتحق الأطفال بالقوات و المجموعات المسلحة لأسباب مختلفة، فهم في بعض الحالات يجندون قسراً أو يختطفون من قبل

عناصر مسلحة أو يتم إكراههم وترهيبهم للانضمام إليها ، ويجند الأطفال في سياقات الفقر والتمييز وأعمال الانتقام والولاء لمجموعة أجنبية أو دينية أو قبلية، وغالبًا ما يكون انعدام الأمن والتشرد عاملين يدفعان الأطفال، ولاسيما أولئك الذين انفصلوا عن ذويهم إلى الانضمام طوعًا لمجموعة مسلحة لأغراض الحماية والبقاء. وبالنظر إلى تعقد مجموعة العوامل المؤثرة على تجنيد الأطفال، فإن نجاح استراتيجيات منع التجنيد يتطلب انتهاج نهج شامل وإدارته من جانب مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة على المستويات المحلية والوطنية والدولية ، ومن منظور واسع النطاق، يمكن تحديد ثلاث استراتيجيات لمنع التجنيد: آليات فعالة لمنع التجنيد قانونًا على المستوى الوطني، وتعزيز آليات حماية المجتمع على المستوى المحلي، وتوفير خيارات بديلة للأطفال.

## 2-4- إعادة إدماج الأطفال المجندين ( التدخل من أجل التمكين)

يقول الفيلسوف الفرنسي (جان بودريار) "الإرهاب كالفيروس مائل في كل مكان ،انه رعب مقابل رعب و انه كامن في لب الثقافة التي تحاربه" (Morin and Baudrillard,2005). يؤكد المتحدث باسم اليونسيف "إن فقدان الأمن و اللاتيقين جعل من النشاطات الاقتصادية تتقرم ، و شبكات الأمان الاجتماعي تنهار، بينما تعمقت معدلات البطالة و الفقر في المجتمع، تحت هذه الظروف فإن الكثير من الأطفال و الشباب انخرطوا في ميدان العمل أو يتسولون في الشوارع او ينخرطوا في مختلف الأعمال المتوفرة ، و غالبا ما تكون تحت ظروف مضمّنة و قاسية من أجل تأمين لقمة العيش لأسرهم".

لذا أن التدخل الاستباقي و سبر أغوار البيئة المعرفية المشوهة التي تغذى منها هؤلاء الأطفال يوفر مساحة هامة لاحتواء المشكلة و درء مخاطرها ، فالإرهاب يبدأ بالعقول ثم يتطور الى مظهر من مظاهر السلوك ، و هو ما يتطلب ربط الجهاز المفاهيمي الذي يستخدمه المتطرف و تفكيك الخارطة القيمية التي يرتكز عليها ، أي مواجهة و تفكيك التطرف في سياقه الثقافي و السياسي للوصول إلى جوانب توفيقية درءً للمخاطر و هنا ينبغي أن نركز على مقارنة و قائية مجتمعية شاملة فيها الجميع تعتمد خطوات منهجية لمواجهة أسباب التطرف. و يمكن تحديد مجموعة من مناطق للتدخل من اجل تأهيل الطفولة و هي بمثابة المفاتيح الرئيسة لخلق البيئة التمكينية المستدامة للأطفال، فبعد تحديد مناطق التدخل لحماية الأطفال المجندين ينبغي تحديد ما هي القضايا التي تتطلب التدخل و المعالجة وفق أوليات و خطط إستراتيجية قصيرة ، و متوسطة، و بعيدة المدى (Mustafa,2019).

فما القضايا و المداخل الرئيسة التي ينبغي التركيز عليها:

- العدالة و الإصلاح
- النزوح و التهجير القسري.
- الحرب و الإرهاب.
- التأهيل و الاندماج.
- الأمن و الاستخدام.
- التأثيرات الإنسانية للعقوبات.

ثم تحديد من هم المعنيون في هذه القضايا هل هي:

- الحكومة الوطنية
- المجتمع المحلي
- المجتمع الدولي
- المجتمع المدني
- القطاع الخاص
- الإعلام

تعد عملية إعادة إدماج الاجتماعي للأطفال المجندين هو استرداد لقدراته بعد التجنيد و الاستغلال من التنظيمات الإرهابية للاضطلاع بدور بناء و فاعل في المجتمع، فعملية إعادة الإدماج تأتي بعد اضطراب اثر على حياة الطفل و نمو شخصيته ، و تمثل انتقالاً نحو فرص فردية و اجتماعية جديدة، و ينبغي تحقيق إعادة الإدماج الاجتماعي الهدف الأساس لأي إجراء تتخذه السلطات العامة بشأن الأطفال الذين جندتهم التنظيمات الإرهابية العنيفة، و هو خطوة حاسمة لضمان أمن الطفل و دوره في بناء المجتمع، و يكون وفق التدابير الآتية:

1 - التعافي الصحي و النفسي و الاجتماعي و الدعم المقدم في هذا المجال ، ينبغي أن تعالج التدابير من خلال التدخلات

المراعية للطفل، اثر التجنيد و العنف و النزاع على السلامة البدنية و العقلية للطفل، و ينبغي ألا تكون هذه التدابير علاجية فقط، بل ينبغي أن تراعي التداخلات احتياجات الأطفال و تطلعاتهم ، كما ينبغي أن تراعي البيئة الاجتماعية و الاقتصادية التي تبذل فيها جهود إعادة الإدماج.

2- فرص التعليم و التدريب المهني ، ينبغي أن تركز التدابير على هدف تحقيق الاعتماد على النفس في حياة الطفل، فالتورط مع التنظيمات الإرهابية المتطرفة و العنيفة و ما يتصل ذلك من عنف من شأنه أن يحد من فرص الأطفال في التعليم و التدريب المهني ، و ينبغي أن تراعي البيئة الاجتماعية و الاقتصادية التي تبذل فيها جهود إعادة الإدماج .

3 - العودة إلى الحياة الأسرية و المجتمعية، إن المرور من ظروف التجنيد و الاستغلال و النزاع و النشاط الإجرامي لا يؤثر سلباً على الحياة الشخصية للأطفال فحسب، بل يقطع أيضاً علاقتهم بالأسرة و المجتمع ، و ينبغي لعملية إعادة الإدماج في الأسرة و المجتمع أن تعالج مشاكل النفور و الوصم ، و إن تعيد بناء شبكة اجتماعية للطفل ، و لتحقيق ذلك ينبغي أن تراعي المبادرات ذات الصلة احتياجات الأطفال ، إضافة إلى احتياجات أسرهم و مجتمعاتهم ، مع إيلاء اهتمام خاص للأعراف الاجتماعية التي تتطلب الاعتراف من اجل التغلب على القطيعة (Mustafa, 2019).

4 - مشاركة الأطفال في النزاع يمكن أن يتعرضوا لإصابات جسدية و يعانون من أمراض حادة و مزمنة، بسبب سوء التغذية الأطفال أو أنهم يتكونون دون علاج لمدة طويلة من الزمن، أو إصابتهم بالأمراض الجسدية مما اثر على نمو الطفل بشكل طبيعي في المستقبل ، فضلاً عن تعرض الأطفال المجندين و لاسيما الفتيات نتيجة الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي ، مما تعرض الصحة الإيجابية للخطر ، و ينبغي عليه أن يتم علاجهم و إعادة تأهيلهم صحياً و علاج جميع الأمراض التي أصابتهم (Happold, 2005). هذه الجوانب مهمة في إعادة إدماج الأطفال المجندين في المجتمع و إمكانية اتخاذ التدخلات ذات الأولوية و إن إغفال إي من هذه التدابير العلاجية يؤثر سلباً على نتائج إعادة إدماجهم ، لذلك ينبغي في وضع البرامج التي توجه لهؤلاء الأطفال وفق نهج متكامل مع مراعاة احتياجات الأطفال و أسرهم و لا سيما خصائص البيئة و ثقافة مجتمعهم، إن الأطفال المجندين هم ضحايا لاستغلال التنظيمات الإرهابية و ضحايا العنف و يواجهون الرفض و يتعرضون لممارسات تشكل انتهاكاً لحقوق هؤلاء الأطفال؛ لأنه يحد من فرص إدماجهم في المجتمع و في الوقت نفسه يهيئ لهم ظروف تقضي الى نشوء الظلم و العنف في المستقبل مما يندر بظهورتهم على المجتمع.

### 3- مجالات البحث:

شمل المجال البشري للبحث الأطفال الذين شاركوا في القتال سواء كان بإرادتهم أم قسراً . أما المجال المكاني فكانت الدراسة في مخيمات أسر المدانين بالإرهاب المحتجزين في محافظة الأنبار .

### 3-1- المنهجية:

يعتمد كل بحث على منهج معين لفهم و تحليل المشكل المطروح للوصول إلى حقائق موضوعية و تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي بهدف وصف تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة و التي نتج عنها تهديد لحقوق حماية الطفولة، كما أن عملية الوصف الدقيق لموضوع معين لجميع الجوانب لا يتوقف فقط على وصف البيانات و الحقائق و إنما يتعدى إلى تحليلها ثم استخلاص النتائج و تعميمها ، و يعتمد هذا المنهج على دراسة واقع الظاهرة كما توجد في الواقع و يهتم بوصفها وصفاً دقيقاً و يعبر عنها تعبيراً كمياً و كيفياً ، و عليه تم استخدام المنهج الوصفي لوصف و تشخيص الظاهرة و بهدف لفت النظر إلى أبعاد هذه المشكله و العواقب المترتبة عليها.

### 3-2- أدوات جمع البيانات:

تم استخدام عدة أدوات لجمع البيانات منها المقابلة للحصول على معلومات تخص الدراسة لأنها تعطي بيانات مفصلة عن أنماط السلوك الاجتماعي للأطفال المجندين ، أما الأداة الثانية هي الملاحظة و التي ساعدت الباحثة في التعرف على السلوك الفعلي للفرد في صورته الطبيعية، و تم تطبيق استمارة استبانة و هي مجموعة من الأسئلة مرتبطة بالوضع الاجتماعية للمبجوثين لمعرفة مواقفهم و آرائهم عن تجنيد الأطفال و استخدامهم في النزاعات المسلحة و شملت أسئلة للكشف عن الجوانب التي حددها الباحث.

### 3-3- عينة البحث

عينة البحث شملت الأطفال المجندين الذين تم استخدامهم في النزاعات المسلحة و البالغ عددهم (150) مبحوث ممن شاركوا فعلاً في القتال قسراً أم اختياراً. أثناء إجراء دراسة عن تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة في العراق و بالتحديد في محافظة

الأبناء الذين شاركوا في القتال و لم يبلغوا سن الرشد بعد، على هذه الخلفية اجري استبيان حول تجنيد الأطفال للتوصل لمعلومات أكثر حول الظاهرة و معرفة الأسباب و الآثار .

في ما يأتي أسئلة الاستبيان حول العمر المناسب للمشاركة في القتال برأي عينة الدراسة المشاركة في الاستبيان.

#### 4- نتائج الاستبيان:

جدول 1: رأي عينة البحث بالعمر المناسب للمشاركة في القتال

العمر	التكرارات	النسبة %
أقل من 15 سنة	13	8.7
ما بين (15-18) سنة	94	62.7
أكبر من 18 سنة	23	15.3
لا اعلم	20	13.3
المجموع	150	100.0

وتبين من هذا السؤال أن نسبة (62.7 % ) من المشاركين يرون أن العمر المناسب هو المتفق عليه ما بين (15-18) سنة الذي يمكن السماح للأطفال المشاركة في القتال، أما اقل نسبة (8.7 %) رأي المشاركين في الاستبيان يرون أن السن المناسب للقتال اقل من (15) سنة.

جدول 2: يوضح رأي عينة البحث بتجنيد الأطفال في الحروب و النزاعات المسلحة

النسبة %	التكرارات	هل تؤيد تجنيد الأطفال في الحروب و النزاعات المسلحة
36.7	55	نعم
63.3	95	لا
100.0	150	المجموع

أظهرت عينة الدراسة المشاركة في الاستبيان ان ( 63.3% ) هم ضد تجنيد الأطفال ، و أن اغلب الأطفال الذين شاركوا في القتال كانوا مرغمين هم و أسرهم على المشاركة في القتال و أنهم شاهدوا أطفال بالفعل يشاركون بالقتال في أحداث الحرب في مناطقهم. أما ( 36.7 % ) هم يؤيدون تجنيد الأطفال و إشراكهم في القتال.

جدول 3: الدوافع التي أدت إلى تجنيد الأطفال

النسبة %	التسلسل	التكرار	دوافع تجنيد الاطفال
18	مرتبة خامسة	27	التنشئة الاسرية
20.6	مرتبة رابعة	31	الفقر
26.6	مرتبة ثانية	40	الظروف التي تعيشها البلاد
15.3	مرتبة سادسة	23	معتقدات دينية
30.6	مرتبة أولى	46	التأثير القبلي
21.3	مرتبة ثالثة	32	انخفاض المستوى التعليمي

تشير نتائج الجدول أعلاه أن أسباب اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة بسبب التأثير القبلي له الدور الكبير هنا (30.6 % ) من المشاركين مما يدل على أن التقاليد القبلية تشجع الأطفال في المشاركة بالقتال، و في المرتبة الثانية تأتي ظروف الحرب التي تعيشها البلاد في المرتبة الثالثة عزا المشاركون في الاستبيان اشتراك الأطفال في الحرب لشح المرافق التعليمية التي تؤدي لتدني الوعي وسهولة التأثير على هذه الفئة العمرية. أما المرتبة الرابعة تعود الى الفقر و انخفاض المستوى المعيشي يدفع الأسر

إلى إشراك أطفالهم في القتال بغية الحصول على المال و المساعدات ، و في المرتبة الأخيرة تأثير الأسرة كواحد من الأسباب التي تؤدي لإشراك الأطفال في القتال.

جدول 4: أثار القيم القبلية على إشراك الأطفال في النزاعات المسلحة

النسبة %	التكرارات	الإجابة
18.0	27	نعم
82.0	123	لا
100.0	150	المجموع

تشير نتائج الجدول أعلاه ان اشراك الاطفال في الحرب يعلمهم قيم الرجولة و بنسبة (18.0%) من المشاركين في الاستبيان ، أما بنسبة (82.0%) ينفون ذلك وأن اشترك الاطفال في الحرب لا يعلمهم قيم الرجولة و يؤثر على مستقبلهم صحياً و نفسياً.

جدول 5: رأي عينة البحث بحمل السلاح للأطفال في حالة تعرض مدينتهم للحروب

النسبة %	التكرارات	الإجابة
42.7	64	نعم
57.3	86	لا
100.0	150	المجموع

إن فكرة مشاركة الأطفال في النزاعات المسلحة في حالة إذا هوجمت مدينة المشاركين في الاستبيان كوسيلة للدفاع عن دارهم و أسرهم كانت نسبة (57.3%) رفضوا مشاركة أطفالهم خوفاً عليهم و إن مشاركتهم سابقاً كانت رغماً عنهم.

#### 5- نتائج البحث

- 1- ان الدراسة حول الحماية الاجتماعية للأطفال المجندين في العراق ، تقودنا إلى التوصل جملة من النتائج التالي:
- 1 - توصلت الدراسة إلى أن العمر المناسب للمشاركة في القتال حسب رأي المشاركين في الاستبيان بين (15-18) سنة الذي يمكن السماح للأطفال مساهمتهم في النزاعات المسلحة.
- 2 - تبين نتائج الدراسة معارضة المشاركين في الاستبيان لتجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة و أن أغلب الأطفال الذين شاركوا في القتال كانوا مرغمين على ذلك.
- 3 - تبين أن أهم اسباب التي تدفع الأطفال للمشاركة في النزاعات المسلحة هو تأثير التقاليد القبلية التي تشجع الاطفال في المشاركة بالقتال، و كذلك ظروف الحرب التي تعيشها العراق في الآونة الاخيرة.
- 4 - توضح نتائج الدراسة أن مشاركة الأطفال في النزاعات المسلحة لا تعلم الأطفال قيم الرجولة و تعد انتهاكا لحقوق الطفولة.
- 5 - رفضت عينة الدراسة مساهمة أطفالهم في النزاعات المسلحة في حالة تعرضهم إلى هجوم و حروب خوفاً عليهم.

#### 6- التوصيات:

- 1- تشديد العقوبات و الأحكام القانونية على مستغلين الأطفال في النزاعات المسلحة.
- 2- إصدار قانون خاص بالطفل في العراق لغرض توسيع حماية الأطفال وتجنبيهم ويلات النزاعات المسلحة ومآسيها وما تخلفه من آثار نفسية و اجتماعية.
- 3- فهم الدوافع الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أدت إلى مشاركة الأطفال في النزاعات المسلحة و محاولة علاجها.
- 4- تسريح وإعادة الأطفال المجندين إلى الحياة الطبيعية السوية مع ملازمة مبادرات وخطوات تمهيدية لتعزيز إعادة التأهيل الاجتماعي.
- 5- ينبغي إرشاد الأطفال والمراهقين وعائلاتهم ومجتمعاتهم وتقوية مواقفهم كي يستطيعوا مقاومة التجنيد، وللتأثير بشكل فعال في عملية إعادة التأهيل الاجتماعي، والمشاركة بشكل كامل في المبادرات التي تضمن إعادة دمج الأطفال الجنود المسرحين في المجتمع.

## المصادر والمراجع

- Abbas, S. & Abdulsadda, S. (2017). Individual criminal responsibility arising from the crime of recruitment of children in armed conflict. *AL- Mouhakiq Al-Hilly Journal for legal and political science*. Babylon, Iraq. 4, 476-477.
- Andvig, J. C., & Gates, S. (2010). Recruiting children for armed conflict. *Child soldiers in the age of fractured states*, 77, 92, P14-16.
- Attaphorn Samphansakul, B.A. (2008) Child Soldiers and Armed Conflict within the State: An Analysis of the Recruiting of Child Soldiers in Civil War Between 2001 and 2003, Thesis prepared for the Master of Arts, University of North Texas August, USA. p.20-21.
- Child Soldiers International Org. (2004) Child Soldiers Global Report 2004, The Coalition to Stop the Use of Child Soldiers, UK. p16.
- Happold, M. (2005). *Child soldiers in international law*. Manchester university press, p.18.
- Iraqi High Commission for Human Rights, (2010). Report to the Human Rights Council. Iraq. P4.
- Johannessen, S., & Holgersen, H. (2014). Former child soldiers' problems and needs: Congolese experiences. *Qualitative health research*, 24(1), 55-66.
- Morin, E. & Baudrillard, J. translator by Toma, A. (2005). World Violence. Dar alhiwar. Syria. P43.
- Mustafa, A. E. (2019). Community reintegration - The effects of child recruitment on the future of Iraq – Legal - Judicial, A lecture delivered at the workshop held by the Iraqi legal institution. April, Iraq. P12.
- Naseer, B. (2017). Legal status of children in armed conflict. Master Thesis. Abdel Hamid Ibn Badis university, Faculty of Law and Political Science. Algeria. P50-51
- Nkhoma, P., & Charnley, H. (2018). Child Protection and Social Inequality: Understanding Child Prostitution in Malawi. *Social Sciences*, 7(10), 185.
- Phakathi, M. C. (2014). *Child soldiers and the impact of violence and trauma on their psychosocial development in the Democratic Republic of Congo (DRC)* (Doctoral dissertation), P12.
- UNICEF. (1997). Cape Town Principles and Best Practices Adopted at the Symposium on the Recruitment of Children into the Armed Forces and on Demobilization and Social Reintegration of Child Soldiers in Africa (Cape Town, 27–30 April 1997).
- UNICEF. (2007). The Paris Principles: Principles and guidelines on children associated with armed forces or armed groups. *New York, NY: UNICEF*, P6-8.
- UNICEF (2014). Formulate a national child protection policy- Strengthening the national environment for child protection in Iraq, Draft Policy Document. Iraq. P2.
- Youssef, H. (2013). The crime of exploitation and protection of children in international law and Islamic law. National Center for Legal publication press and distribution. Egypt. 1, p16.

## **Social Protection of Children Recruited in Iraq (Field Study in Anbar Governorate Camps)**

*Maysam Yaseen Obaid\**

### **ABSTRACT**

The study aimed to identify the effects of the widespread phenomenon of child recruitment and the motives contributing to the involvement of children in fighting and to research the possibility of achieving their protection during armed conflicts in Iraq. A questionnaire was applied to 150 families whose children participated in the fighting during the armed conflicts in the governorates of Iraq, where five focused questions were raised to find out the views of the participants in the phenomenon of child recruitment. The results have shown that one of the reasons for child recruitment is the influence of tribal traditions that encourage children to participate in hostilities and the recent wars in Iraq are among the most important motives for children's involvement in conflict, which is a violation of child rights.

**Keywords:** Social protection, children, child soldier, armed conflict.

---

\* Department of Social Work, College of Education for Women, Baghdad University.  
Received on 4/6/2019 and Accepted for Publication on 19/9/2019.